حوليات جامعة الجزائر2

مجلة علمية أكاديمية دولية

الشام في نصوص المغاربة خلال القرنين 17م–18م.

(رحلتي أبو سالم عبد الله العياشي وأبو القاسم الزياني أنموذجا).

Levant in Moroccan texts during the 17th-18th centuries.

(The two journeys of Abu Salem Abdullah Al-Ayashio Abu Al-Qasim Al-Zayani as a model).

أ– جميلة عدة

قسم العلوم الإنسانية – جامعة مصطفى سطمبولي – معسكر – الجزائر .

Djamila.adda@univ-mascara.dz

تاريخ الارسال:**2020/11/21** تاريخ القبول:**2020/12/22** تاريخ النشر :**2021/01/01** **المرسل: أ- جميلة عدة**

الملخص :

تناولت هذه المداخلة دور الرحالة المغاربة في كتابة تاريخ الشام خلال القرنين 17م و18م (رحلة أبو سالم عبد الله العياشي (1037-1090هـ/1628-1679م)و رحلة أبو القاسم الزياني(1147-1248هـ/1734-1834م) حيث تطرقنا فيها لى التعريف بالرحلة لغة و اصطلحا و ترجمة لأصحاب الرحلة و تصانيفهم و مسار رحلتهم صوب المشرق

الكلمات المفتاحية :الرحلة،أبو سالم عبد الله العياشي، ابوالقاسم الزياني، الشام، المغرب الاسلامي

Résumé *:*

Cette intervention a abordé le rôle des voyageurs maghrébain dans l'écriture de l'histoire du Levant aux XVIIe et XVIIIe siècles (Abu Salim Abdullah Al-Ayashi 1037-1090 / 1628-1679 après JC et 1147-1248 / 1734-1834 après JC d'Abou Al-Qasim Al-Zayani). Nous y avons défini les voyages, une traduction des voyageurs, leurs classifications et de leur voyage en Orient

Mots-clés:

voyage, Abu Salem Abdullah Ayashi, Abu al-Qasim Zayani, Levant, Islamic Maghreb

1- مقدمة:

الإنسان شغوف بحب المغامرة والاستكشاف منذ القدم، فغدى مخترقا الآفاق مناهضا الصعاب محققا خطوات وجولات على مر الزمان في إطار ما يسمى بالرحلة،حيث انفتح على العالم و أصبحت لرحلة مظهرا لا بد منه لاستظهار وتفعيل الحركة العلمية عبر الزمان ، غير أن الرحلة تحدد طابعها حسب القائم بها فاختلفت الغايات بين مرتحل بهدف العلم والاستطلاع و الاكتشاف،فكانت الرحلة مصدرا لكتابة التاريخ.ومن بين الرحلات التي استقينا منها موضوعنا هي رحلة العياشي ورحلة الزياني.

2- مفهوم الرحلة:

أ-لغة:

العرب في لغتهم أخذوا كلمة الرحلة من المعنى العام للدواب المرحول عليهم كوسيلة فقد جاء بلسان العرب "الرحلة"جمع:"الرُحل"،أرحل ،و رحال أي رحل البعير رحلاً فهو مرحول و رحيل و ارتحله جعل عليه ارحل ،ارتحلت البعير إذا ركبته ،و يقال الناقة الرحيلة أي شديدة قوية على السير ،و جمل رحيل و بعير ذو رحلة ،و رحلة إذا كان قويا على ان يرحل و ارتحل البعير رحلة ،سار فمضى ،ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا ،ما يدل على الانتقال يكون من مكان لآخر و رحل عن المكان يرحل ، وهو الراحل و الرحلة اسم للارتحال و السير ، يقال دنت رحلتنا و رحل فلان و ارتحل و ترحل بمعنى انتقل و راحلتُ فلاناً إذا عاونته على رحلته إذا أعطيته راحلة، ما يعني أيضا الوجهة أو المقصد، كما تعني السفرة الواحدة[1].

كما ورد لفظ الرحلة في **القرآن الكريم**، كونه أوثق المصادر على الإطلاق في قوله تعالى:(**لإلاف قريشٍ إيلافهمْ رِحْلَةَ الشِتَاءِ و الصَّيْفِ فَلْيَعْبدُوا رَبَ هذا البيت الَّذي أَطعَمَهُم من جُع و آمَنهُم مِن خَوفٍ**)[2].

الرحلة في **السنة النبوية الشريفة** كان لها نصيب، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :(**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة**)[3]، لذا نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حفز الصحابة الأجلاء على سلوك الرحلة و غايته السامية في طلب و مد الإسلام إلى أبعد النقاط الممكنة.

ب-إصطلاحا:

تعددت و تنوعت مفاهيم الرحلة في المعنى الاصطلاحي، و توحدت في قالب واحد يصب في ذلك المغزى، فقد عرفها الإمام الغزالي واصفا الرحلة "أنها مخالطة مع زيادة تعب و مشقة"[4]، اي الرحلة هي احتكاك بالآخر بعد الجهد و التعب الناجم عن الحركة و الانتقال ،أما بطرس البستاني يربط الرحلة بالغرض منها و الباعث النفسي للقائم بها،و الباعث العام لشعب ما "انتقال واحد-أو جماعة –من مكان لآخر،لمقاصد مختلفة و أسباب متعددة"[5].

3- مساهمة الرحالة المغاربة في كتابة تاريخ الشام خلال القرن 17م (رحلة أبو سالم عبد الله العياشي 1037-1090هـ/1628-1679 م أنموذجا).

1-3- ترجمة صاحب الرحلة :

عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى العياشي[6] المكنى أبو سالم[7]، ولد ليلة بقيت من شعبان عام 1037هـ/4 ماي 1628م في قرية تازروفت الواقعة في الأطلس الكبير على ضفة أحد روافد نهر زيز ينتسب لقبيلة آيت عياش القاطنة في نواحي سجلماسة جنوي غربي المغرب[8]، تجاورها آيت مرغاد من الجنوب و آيت أزدك من الجنوب الشرقي وجميع هذه القبائل ألفت حلف آيت يافلمان في القرن 17م[9] لقب بعفيف الدين المالكي، ويتصل نسبه بالشرفاء الأدارسة[10].

تلقى علومه على يد والده محمد بن أبي بكر العياشي مؤسس الزاوية العياشية في الأطلس الكبير الشرقي، فهو أول شيوخه في التربية والتعليم، وقال عنه"رباي فأحسن تربيي، وغذاني بنفائس علومهفأحسن تغذيتي" وأساتذته الشيوخ عبد القادر الفاسي[11]، أبي العباس أحمد الأبار، محمد بن أحمد ميارة، وأبو بكر يوسف الكتاني وحضر مجالس الشيخ محمد الدرعي وتشير جل المصادر إلى اتصاله بعدد آخر من العلماء والشيوخ شرقا وغربا، لم يرد ذكرهم في مؤلفاته[12]، وهي مرحلة أولية تعلم فيها القراءة والكتابة، واطلع على الأصول الإسلامية، وكان للزاوية الدلائية الفضل في الوعي الفكري لوالده و تربيته لأبي سالم، وقد سعى منذ اجتياز المرحلة الأولى من التعليم أن يوسع دائرة معارفه عن طريق الرحلة، و أول رحلة له لزاوية الناصرية بتاريخ 1053هـ/1643-1644 م[13]

وصفه الأفراني بأنه "من القلائل الذين أحييت بهم طريقة الرواية بعد أن أوشكت همسها على المغيب"، كما وصفه أبو علي اليوسي بالبارع الفاضل، اتصف العياشي بحب الحديث، وسعيه لطلب علو الإسناد، حي قال حفيده أبو عبد الله محمد عنه: كان كلفا بالرواية، مستريحا إليها من أثقال الدراية،[14] وقد حكى عن نفسه بالقول "وكنت في أول معاناتي للطلب، وتشبثي بأذيال الأدب كلفا بالرواية ومستروحا إليها من أثقال الدراية، فأخذت عن الأعلام الذين أدركتهم بالمغرب قليلا، فلم يشف مالديهم مما أحد غليلا، ولا أبرأ عليلا، لأنم استغنوا عما غاب بما ظهر فاقتصروا من الكتب على ما اشتهر، دون المسلسلات والأجزاء الصغار و عوالي الإسناد وغرائب لأخبار "[15]

عمل أبو سالم في ميدان التعليم طيلة حياته ، كما أنه استجيز في المشرق من قبل طلبة العلم، أو بعض الشيوخ والعلماء تبركا ببعض أسانيده العالية، في الرواية، وعليه تتلمذ على يديه الكثيرون، منهم ابنه حمزة بن عبد الله العياشي ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، و الحريشي الفاسي[16]، توفي إثر اصابته بوباء الطاعون الذي اجتاح المغرب الأقصى، وكان ذلك صبيحة الجمعة في العاشر ذي الحجة سنة 1090هـ/20 ديسمبر 1679م[17]

2-3- تصانيفه :

خلف أبو سالم عبد الله العياشي جملة من المؤلفات التي لامست مختلف المناحي العلمية، الأدب الفقه التصوف، منها المطبوعة، والتي بقيت على شكل مخطوطات وبما لعب دورا بارزا في تفعيل الحركة الفكرية ببلاده، خلال عصره، أهمها: كتاب الرحلة العياشية عندما شد الرحال شطر بلاد المشرق في ثلاث رحلات الحج الأولى سنة"1059هـ/:1649م" الثانية " 1064 / 1953 م " الثالثة "1661/1073 م"، وقد جمعها في رحلة واحدة سماها "الرحلة العياشية الكبرى"[18].

وهي التي أتت "جمة الفوائد عذبة الموارد، غزيرة النبع، جليلة القد جامعة من المسائل العلمية المتنوعة لما يفوت الحصر، سلسة المساق والعبارة، مليحة التصريح والإشارة"[19]

الرحلة العياشية "ماء الموائد" وصفها عبد السلام ابن سودة بأنها" أعظم رحلات أهل المغرب العلمية"[20] طبعت على الحجر في جزئين سنة 1316هـ/:1898م.

ثم قام الأستاذ محمد حجي بوضع فهارسها، وأعيد طبعها بالرباط 1977/1397 في جزئين.

اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر.إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء.

لقد نقل الرحالة المغربي أبوسالم العياشي، مؤلفاته ومؤلفات غيره من المغاربة إلى المدن الصحراوية أثناء رحلاته للجزائر، حيث قام ببيع حملة من كتب المغاربة بعين ماضي الجزائرية[21]، كما أهدى كراريسه"معان لو الشرطية" والتي تسمى المباحث المرضية فيما يتعلق بلو الشرطية، "تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية" ويسمى أيضا سوق العروس وأنس النفوس، إلى المفتي محمد بن إبراهيم بمدينة تقرت[22]، كما قام باختيار عنوان كتاب شيخه الجزائري عيسى الثعالبي المسمى "كنز الرواة"، بطلب من شيخه.[23]

بالنسبة لمصنفاته التي لازالت مخطوطة، فقد ترك العياشي :

منظومة في البيوع وشرحها، إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب،التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في الطريق إلى الحجاز، الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للحلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف، معارج الوصول، إظهار المنة على المبشرين بالجنة، جمعه أبو سالم من مؤلفات الحديث والسيرة ورتبه على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة، ضمن الباب الأول كل ما يتعلق بالرسول محمد صل الله عليه وسلم، وأهل بيته، هالة البدر في نظم أسماء أهل بدر، تخميس البردة، ويسمى أيضا الكواكب الدرية في مناقب أشرف البرية،المغريات في إصلاح الوتريات، ومدائح نبوية منها: المضريات في إصلاح الوتريات[24] على بحور الخليل

3-3- مسار رحلة العياشي صوب المشرق العربي:

سلك العياشي مسارا جغرافيا باذخا، في سبيل تأدية رحلته، محددا قصده ومنهجه من تأليفها فقال "وقصدي من كتابة هذه الرحلة أن تكون ديوان علم، لا كتاب سمر وفكاهة، وإن وجد الأمران فيها معا فذاك أدعى لنشاط الناظر فيها، سيما وإن كان صاحب تلوين، وأما صاحب التكوين فلكل شيء عنده موقع ونفع، لا يوجد في غيره والله المسؤول[25]

وكانت أول رحلة مشرقية لأبي سال إلى الديار المقدسة سنة 1059هـ/1649م، وهو لا يزال شابا في مقتبل العمر، وقد تحلت خلالها بعض مميزات شخصيته، فهو شديد التمسك بالكتاب والسنة ولوع بزيارة الآثار المقدسة، متأجج الحماس للاطلاع على الثقافة العربية الإسلامية في الحواضر المزدهرة علميا كالقاهرة ولمدينة المنورة، وكانت حصيلة الرحلة فوائد جمة، أهمها تعرفه على الشيخ أبي بكر السكتانٍ بمصر، الذي أجازه، كما لقي الشيخ عيسى الثعالبي الجزائري، وجرت وتزداد شخصية أبي سالم لمعانا في رحلته المشرقية الثانية سنة 1072 / 1661م، وهي الرحلة إلي أخر دقائقها، وسجل مختلف إفادات والاستفادات إلى حصلت له[26] لتنطلق رحلة أبو سالم العياشي الثالثة سنة "1072م/1661"، من سجلماسة بأرض المغرب ليصل إلى القاهرة، مرورا بكل من الجزائر وتونس وطرابلس، قبل أن تأخذ وجهتها المحددة وهدفها المقدس، مكة المكرمة

المدينة المنورة[27] يقول حرجنا من بلدنا والعجلة لنا حادية، وعناية الله هادية، صبيحة يوم الخميس ،أول يوم من ربيع الثاني، وتوخينا ذلك اليوم رجاء بركة قول النبي، صل الله عليه وسلم، بعدما ودع الأهل جميعا أنشد باكيا:

أبني إني تركتك عن قلى * مني وأختك ماقللت وصالها**

لكما بقلبي رحمة ومودة * بنياط قلبي قد عقدت حبالها**

لكن من طلبي العزيز يلذلي * تركي العزيز بهاءه وجمالها[28]**

ليصلوا إلى سجلماسة كنقطة تجمع، منه يتم الانطلاق للبقاع المقدسة، سافروا منها يوم السبت العاشر من ربيع الثاني، ليلتحقوا بالركب الذي ارتحل قبلهم، فمروا بعديد القرى كمنطقة توات،التي ارتحلوا منها يوم الخميس السابع من جمادى الأولى، ونزلوا بقرى الدغامشة[29] وصولا لبلاد أوكرت والرحيل منها صبيحة يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأولى[30] وصل ركب الحجيج إلى واركلا[31] قبل غروب الشمس، ونزلوا باب المدينة المسمى باب السلطان وكان دخولهم هذا عشية يوم الخميس وصلوا وقد وصف العياشي واركلا قائلا: "هي مدينة لها سبعة أبواب وهي في وسط خط من النخل ومساحة هذه المدينة بالتخمين نحو من نصف فرسخ في مثله محيط بها خندق مملوء ماء من كل جهاتها لا يصل أحد إلى سورها إلا من ناحية الأبواب، وقد خلا كثير منها"[32]

أبو سالم العياشي عزم البقاء ببلاد الحجاز في انتظار موسم الحج في العام التالي، ليغادر المدينة المشرفة عشية يوم الخميس الثاني من محرم سنة 1074هـ/5 أوت 1663م، رفقة الركب المغربي، بعد صلاة العصر ليمروا بعديد المناطق، ولما وصل الركب ظهرا للعقبة، وجدوا أهل غزة وأهل معان قدموا بعنب كثير وفاكهة وبات الناس بها تلك الليلة وأقاموا غداء وهناك تحددت النية فقرر زيارة القدس الشريف.[33]

في صبيحة يوم الأحد 29 محرم/1سبتمبر ارتحل العياشي إلى القدس مارا بغزة، إلى انضم لقافلة حجيجها وكان كبيرها حسين المغربي في صبيحة يوم الأحد 29 محرم/1سبتمبر، فكان الوصول إلى غزة في يوم الاثنين 7 صف ر/9سبتمبر، وقد أعجب العياشي بغزة ووصفها قائلا: "ورأينا من غزة بلدا فسيحا ومنظرا رائقا وأسواقا حافلة وأسعارا رخيصة وفاكهة كثيرة" .[34]

فأقام أبو سالم العياشي بغزة خمسة أيام، ثم توجه إلى الرملة يوم السبت 2 صفر/14سبتمبر مرحلا على حمارين، محمولا بكتب توصية من شيخهم الشيخ عبد القادر، لكل من الرملة والقدس و الخليل حيث مر بقرى منها عسقلان إلي كان يود زيارتها لما تشتهر به من مساجد حتى حط بهم الرحال بمحل يسمى حان أردود.

ثم زار مدينة لد قرية بالقرب من القدس، يذكر" ... مدينة مليحة فسيحة مجاورة لمدينة الرملة بينهما نحو من فرسخ من ناحية البحر، وفيها أسواق ومساجد ومزارات"[35]

ثم تابع رحلته إلى القدس الشريف، ليسلك طريق العودة لمصر عبر غزة في 10 ربيع أول/11أكتوبر مارا بالعريش وصولا للقاهرة، كان العزم بالاستقرار بمصر ثم الانطلاق للقدس وبهذا هي نوايا تختلج النفس وتنحصر بالأمنية إلى أن أذن الله {**وكان أمر الله مفعول**} فتوجه إلى القدس الشريف رفقة أهل غزة، صبيحة يوم الأربعاء عند طلوع الفجر، ودخلوها عصرا للصلاة بقبة الصخرة، ووصف المسجد بالقول "وهذا المسجد المقدس آية من آيات الله في فخامة البناء وسعة المقدار، فيه أشجار كثيرة من التين والزيتون عظيمة، تحت

كل شجرة مصطبة مبنية بالحجر المنحوت.و في وسط المسجد قبة الصخرة ماثلة في الهواء مثمنة الشكل لها أربعة أبواب دون القبة.."، يوجد بالمدينة عدة المزارات ومن المزارات[36] التي على جبل الطور قبر العابدة رابعة العدوية[37]، وقبر مريم عليها السلام.

كما لقي بالقدس الشيخ العالم شهاب الدين الحنفي المصري، الذي كان معجبا به وموقرا له أيما توقير لكن اتضح له العكس في مناقشته لأحد المسائل فأعرض عنه، كما التقى الشيخ أبو حفص عمر بن عبد الصمد أجازه وقوي عزمهم وفوضوا أمرهم لله وما زاد في عزمهم إعانة صاحبهم الحاج أحمد العجين الطرابلسي الذي قدم المساعدة ولأصحابه حيث اكترى هم جملين للركوب وحمل الماء من رجل اسمه صبح الرباب من عرب الحكوط، وأمن لهم كلما يحتاجونه من نفقة الطريق إلى القدس[38].

4- الجوانب الحضارية في رحلته

4-1- سياسيا:

أشار العياشي من خلال رحلته، إلى الجانب السياسي الذي لمسه عند زيارته للقدس والرملة وغزة وغيرها من المدن الفلسطينية، كما حدثنا عن الدور الإيجابي الفاعل للقبائل، في حمايتهم للقوافل بمقابل مالي، حدثنا العياشي عن الشيخ بشير زعيم قبيلة يرافق ركب الحجيج من العقبة لغزة يقول، "فارتحلوا في خفارة،[39] أمير الوحيدات وما والاها من عرب غزة المسمى الشيخ بشير، وكان ورد العقبة في نحو من عشرين فارسا من أصحابه، وهو صاحب درك الركب المصري والشامي في تلك البلاد، وكانت بينه وبين كبير حجاج أهل غزة في تلك السنة الحاج حسن المغربي معرفة فتكلم معه على أن يذهب بهم بإتاوة لغزة يؤدونها له فخاف الحجاج غدره وعدوانه، فتكفل لهم صاحبه الحاج حسن المغربي بكل ما يقع منه من نقض وغدر.[40]

وحدثنا عن انعدام الأمن بفلسطين وكثرة اللصوص وقطاع الطرق، ماساهم في تردده لزيارة القدس وعبر عن ذلك بالقول: كنا نرى الوصول إلى تلك الأماكن متعسرا أو متعذرا على أمثالنا نظرا لقلة ذات اليد وعدم القدرة على مقاساة المشاق العظيمة التي يوجلها الانفراد عن الطريق المألوف والسلوك في بلاد غير معهودة والمعارف بها مفقودة، والرفقة إليها غير مأمونة والمخاوف إن لم تتحقق فهي مظنونة"[41]

وأشار إلى الاعتداءات المطبقة من قبل القبائل البدوية، كجانب سلبي وفشل السلطات العثمانية في وضع حد لتلك الاعتداءات، مع ما هم من التشويش من أجل العرب المخالفين فإنهم يغيرون على القرى التي حول المدينة وينسفون زروعها، وعجز الباشا عن مقاومتهم".[42]

4-2- اقتصاديا:

حدثنا العياشي من خلال رحلته عن القدس، عندما زار مسجدها في جهته الشرقية، يقول قد غلب عليها العشب والكلأ اليابس فلا يقدر أحد أن يمشي فيها بلا نعل لكثرة شوكها المنكسر بعضه على بعض..وأشار إل أنّ البلد كثيرة الأمطار..لا تخلو سماها من الغيم[43] ما يعني اعتماد أهلها في زراعة الحبوب وسقيها على مورد السماء وما تدره من مياه.

4-3- اجتماعيا:

ركز حديثه عبر رحلته لمختلف مدن فلسطين، عن مختلف المظاهر الاجتماعية ففي غزة يقول"ومما عيب على أهل هذا البلد عدم احترامهم للمساجد، فإنَّ لهذا المسجد، وهو أعظم مساجدهم أبوابا بعضها إلى

ناحية السوق، وبعضها إلى ناحية الدور، فلا يكون لأهل الدور مرورا إلى السوق إلا في وسط المسجد، ويمرون في صحنه بنعالهم ويستعملون فيه الدخان الذي يشربونه" .

وعن مزاراتها حدثنا العياشي، فقال بكثرتها، وعن مساجدها الفاضلة في أطراف البلد، قد استولى عليها الخراب، ومن المزارات مزار الإمام الشافعي رضي الله عنه "وهو في مغارة تحت الأرض قرب الجامع الكبير" ، وقبر هاشم بن عبد المطلب جد الرسول صل الله عليه وسلم واليه تتسب غزة إلى الآن، فيقال: غزة هاشم، وهو في طرف المدينة من الناحية البحرية، ومن المزارات أيضا قبر الإمام الأوزاعي، وهو إمام أهل الشام في زمانه، وله مذهب متبع"[44]، كما حدثنا عن المزارات المشهورة بالرملة، قبر الصحابي الفضل بن عباس عم النبي صل الله عليه وسلم والجامع الأبيض المشهور عند الصوفية، وفي منطقة لد توجد مزارات، حدثنا العياشي كما عن قبر الصحابي المقداد بن الأسود ومشهد يقال أنه لعبد الرحمن بن عوف[45].

وحدثنا عن مزار خارج طور زيتا من شرقي المسجد، والذي يشرف على القدس وما حولها فذكر بالقول "وفي أعلاه مزار فيها مكان يقال إن منها رفع المسيح عليه السلام من فوق حجرة هناك وكان هذا المحل في أيدي النصارى، لكن الشيخ محمد العلمي[46] سعى لاستعادته منهم ونجح، وعمر تحته مشهدا ورباطا فيه قبره[47]، إلى غيرها من المزارات يقول "وهو تحت سور المسجد الشرقي بينه وبين الوادي الذي يقال له وادي جهنم، إلى جانب المقبرة كبيرة .. و يقصد بحديثه، قبر الصحابي شداد بن أوس رضى الله عنه، وفي قرية قرب مدينة الخليل يوجد مزار قبر يونس عليه السلام، أمّا قبر موسى عليه السلام بينه وبين القدس نحو نصف مرحلة وأزيد إلى ناحية الشرق، والطريق إليه وعرة وطويلة حرم العياشي زيارتها رغم رغبته الشديدة لذلك حتى ورد القدس.[48]

4-4- فكريا:

مثل الجانب الفكري الثقافي بإيجابية، ويتضح ذلك على سبيل المثال لا الخصر، عندما نقل العياشي عددا من رسائل الشيخ إبراهيم الكوني في مسألة الكسب حكى في هذا الجانب عن جملة اللقاءات الشيخ عبد القادر الغصين، وصهره الشيخ عمر المشرقي، وذكر عن هذا الأخير أنه من أتباع الحنفية، ولشدة تعلقه بالمناصب، وبعد موت القاضي الحنفي بغزة، تولى منصب القاضي متحولا بذلك للمذهب الحنفي[49]، أما بمدينة الرملة فكان لقاؤه بالشيخ محمد بن أي الوفاء الأشعري الحسيني، وهو من فقهاء الشافعية، تولى القضاء بالقدس، منزله مقصد للوجهاء والأعيان، رافق العياشي إلى الشيخ خير الدين الرملي" توجهت مع السيد محمد إلى لقاء الشيخ المسن العلامة المتقن السيد الرواية، إمام الحنفية و مفتيهم واليه مرجعهم في تلك الديار الشيخ خير الدين الرملي"[50] ليلتقي به في يوم الاثنين الرابع عشر من صفر بالرملة، أما بالقدس فقد التقى نقيب رواق الشيخ المنصور، الشيخ محمد الصيداوي وكان استقباله حافلا للعياشى ورفاقه بتوصية من الشيخ الغصين السالف الذكر، كما التقى بقاضي القدس محمد النفاتي التونسي، الذي أكرمه غاية الإكرام، أمن لهم المأكل والمشرب وأعد له منزلا للإقامة، لكن العياشي اعتذر له وأخبره بإقامتهم بالمسجد الأقصى، فقام العياشي بنظم قصيد للشيخ النفاتي إكراما له.[51]

5-دور الرحالة المغاربة في كتابة تاريخ بلاد الشام خلال القرن18م(رحلة أبو القاسم الزياني "1147-1248هـ/1734-1834م" .

5-1- ترجمة صاحب الرحلة:

أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني البربري الأصل، ولد بفاس سنة 1147هـ/1734م ينتسب إلى قبيلة زيان من أهل الأطلس المتوسط، هو حفيد الفقيه النسابة علي بن إبراهيم الذي كان إماما للسلطان المولى إسماعيل[52]، هو ابن الفقيه أحمد الزياني[53] نشأ بفاس وبها تلقى تعليمه الديني الأولي، بجامع القرويين وجامع الأندلس ومدرسي الصهريج والعطارين ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم بفاس محمد بن الطيب القاردي بوخرص و أحمد بن الطاهر الشرقي و محمد بناني و التاوردي بن سودة والفقيه أبي حفص عمر الفاسى، وقل أتاح تعلمه على هذه الثلة من العلماء اكتسابه ثقافة عامة جيدة، وفي عام 1169هـ/1755م عزم والده على الرحلة للحجاز بقصد الحج والمجاورة بالحرم الشريف فباع دارين كانتا له بفاس وكتب لوالده سي علي بن إبراهيم رحمه الله، لتكون هذه رحلته الأولى صحبة والديه للديار المقدسة، يقول" توجهت مع والدي وسني إذ ذلك ثلاث و عشرون سنة..."[54].

فحجوا في ذلك العام، بعد أن حلوا بالمدينة ثم مصر وعادوا لفاس بعدما فقدوا ما يملكونه في طريق الذهاب وتحطم المركب المقل لهم بحرا، لينخرط أبو القاسم الزياني في الخدمة السلطانية وعين كاتبا للمخزن بالبلاط المغربي رغم اعتراض والده ونهيه، وحدث أن طرد من منصبه وهدد بالقتل بعد مرور عشر سنوات ونتيجة جملة من الظروف، حتمت عودته محددا للبلاط المغربي واعتلى مناصب إدارية سامية، رغم صغر سنه فحقق ارتقاءا تصاعديا سريع في السلك المخزني ويعزى ذلك إلى نجاح مهمته في مفاوضات السلطان محمد بن عبد الله مع قبائل آيت أومالو المتنفضة، ومن وقتها أصبح يكلف بالمهام ويرافق السلطان في خرجاته و أولى مهامه خارج المغرب سنة 1200هـ/1786م، هذا التاريخ يؤرخ لرحلته الثانية مبعوثا من طرف السلطان محمد بن عبد الله المغربي إلى السلطان عبد الحميد[55] مقدما له هدايا ومراسلات وتشير المصادر أن سبب هاته الرحلة راجع لتوتر العلاقات بين المغرب وأتراك الجزائر، ودام مقامه بالآستانة مائة يوم، لقي فيها أبو القاسم الزياني حظوة وتقدير من لدن السلطان عبد الحميد الثاني الذي قال فيه مزكيا "وبعد فإنه قد وصلنا من مقامك الأسمى عشرون سفيرا وأحسنهم عقلا ونبلا وسياسة أبو القاسم الزياني الذي أدى رسالتك وهديتك بأدب وانفصل عنا بأدب، فمثله من يكون سفيرا بين الملوك فإن اقتضى نظرك توجيه سفير من أطرافك فليكن هو، فإن ظاهره وباطنه سواء"[56]

وفي سنة 1201/1787م، عين عاملا على تازة مدة عام كامل، ثم تولى تافيلالت ثلاث سنوات إلى وفاة السلطان محمد بن عبد الله 1204هـ/ 1790م، لتتغير الأمور ضده بتولي السلطان يزيد بن محمد الذي يكن له البغض والكره الشديد، فأودعه السجن، وظل يعاني إلى أن تولى الحكم المولى سليمان، الذي أطلق سراحه وقربه إليه وعينه عاملا على وجدة وبقي هناك إلى أن قرر التوجه إلى فلسطين الشام، معولا على الاستقرار فارا من المسؤولية الإدارية و السياسية، يقول" وقلت: لإبقاء لي بهذا المغرب وأتمم بقية عمري في الحرمين الشريفين"[57]

إلى أن تلقى من المولى سليمان رسالة يحثه فيها على الرجوع للمغرب، وقلده ولاية العرائش ومهمة مراقبة الموانئ، وبلغ من المجد أوجه"وبقي عدة سنوات يرتع في بحبوحة الهناء[58]. وأعفي من المسؤوليات متفرغا للتأليف، وسخر قلمه لخدمة الدولة العلوية وتاريخ المغرب وف المرحلة الأخيرة من حياته تعرض لنكبات من أنواع أخرى أهمها وفاة ابنه سنة 1233هـ/1818م، والسجن بفاس سنة 1235هـ/1820م، إلى أن وافاه الأجل بفاس عصر يوم الأحد 4 رجب 1249هـ/17 نوفمبر 1833م، ودفن بأمر السلطان داخل الزاوية الناصرية بحي السياج بجوار الحرم الإدريسي بفاس[59].

5-2- تصانيفه:

ألف أبو القاسم الزياني العديد من المصنفات، والتي استقى معلوماتها من مظان عديدة ومتنوعة ككتب التاريخ والتراجم والطبقات، وكتب الفقه والمناقب، والرحلات والجغرافيا والآداب.

الرحالة السفير المغربي أبو القاسم الزياني انعزل في بيته مدة خمس وعشرين سنة، من سنة 1224هـ-1249هـ/1809م-1834م، فألف بغزارة وفائدة للأجيال المتعاقبة[60]، كما عايش فترة الحكم العلوي عن قرب وعاصر قرابة الثلاث سلاطين، ما أهله لتبوء صدارة أبرز مؤرخي الدولة العلوية، ولا شك أن غزارة إنتاجه وتنوعه، يكشفان عن الرغبة والطموح الكبيرين في التأليف وعليه سنذكر فيما يلى أغلب مؤلفاته مع الإشارة إلى وجود كتب أخرى الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب.

الترجمانة الكبرى في أخبار العالم برا وبحرا، فرغ الزياني من تخريجه في ثاني عشر المولد النبوي الشريف من عام 1233هـ/20 جانفي 1118م، وكان إذ ذاك ذو ستة وثمانون سنة[61] ضمنه رحلاته الثلاث وتحدث فيه عن حياته وعن الحياة السياسية للمغرب العلوي، وعن أسفاره، ويقدم لنا وصفا لكتابه "أني لما رمت بي الأقدار، وجلت في الأقطار، وشاهدت كثيرا من الأمصار، في البراري والبحار، ووقفت على كثير من الأخبار، واجتمعت بجملة وافرة من الأمراء الأبرار والعلماء النجباء الأخيار، واستفدت منهم ما شاء الله من الآثار، وقيدت من أحوال هذا العالم ما واستقرت بنا الدار، في ظل هذا الإمام العظيم المقدار، جمعت ما قيدته في رحلاتي الثلاث، وما شاهدته من الأمصار والبحار، وما لقيت من السادات، جعلته رحلة واحدة على قاعدة النجاة في جواز الجمع بين الأخوات وسميتها الترجمانة الكبرى والتي جمعت أخبار العالم برا وبحرا[62]، نشرته وزارة الأنباء بالمغرب عام 1967، حققه عبد الكريم فيلالي، وأعيد نشره سنة 1991م دار النشر للمعرفة والتوزيع والنشر الرباط.

البستان الظريف في دولة أولاد مولاي شريف، استعرض فيه التاريخ المغربي العام والتاريخ العثماني في المشرق العربي، وقد سماه أيضا الروضة السليمانية، دون فيه تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى سنة 1817، أشار ابن سودة إلى أن أبو القاسم الزياني افتتح كتابه هذا " الحمد لله الذي لق الإنسان وفضله تفضيلا، وشرفه على سائر الحيوان جملة وتفصيلا.."[63]

ألفية السلوك في وفيات الملوك، هي أرجوزة من ألف بيت، لخص فيها تاريخ الدول الإسلامية مشرقا ومغربا.

جوهرة التيجان وفهرسة الياقوت و اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك العلويين وأشياخ مولانا سليمان "45ورقة "، أو رسالة جوهرة التيجان في الملوك العلويين وأشياخ سليمان ذكرها صاحب دليل المؤرخ تحت رقم 1204 وقال عنها تقع فيسفر وسط وتوجد نسخة بخط المؤلف بالخزانة الفاسية.

عقد الجمان في شمائل السلطان سيدنا ومولانا عبد الرحمن، تطرق فيه لتاريخ المولى عبد الرحمن بن هشام من مبايعته عام 1822 إلى سنة 1829م ،تكميل الترجمانة في خلافة مولانا عبد الرحمن، قصه للتنويه بسيرة أبي زيد بن هشام في فترة نيابته عن عمه أبي الربيع ثم عرف بسياسته بع توليته، بغية الناظر والسامع والهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع.التاج والإكليل في مآثر السلطان الجليل، زاوج فيه المواضيع التاريخية والسياسية وضمنه سيرة أبي الربيع وأحداث وقعت بعصره،تاريخ الولاية المحمودة والنهاية، خطه للتعريف بالمولى عبد الرحمن بن هشام ،تحفة النبهاء في التفريق بين السفهاء والفقهاء، مذكر وتنتقد الذين عملوا على عزل المولى سليمان،الدرة السنية الفائقة في كشف مناهب أهل البدع من الروافض والخوارج والمعتزلة والزنادقة.[64]رحلة الحذاق لمشاهدة الآفاق في الجغرافية، كشف الأسرار في الرد على أهل البدع والأشرار نصيحة المغتربين في بطلان التدبير للمعترين، شرح الحال والشكوى للكبير المتعال.[65]

3-5- مسار رحلة الزياني صوب المشرق العربي:

لقد أتحفنا الزياني من خلال رحلته بما جمعه من إرتسامات و معلومات عن أحوال بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر، فأطلعنا عن صورة حية لمختلف الجوانب، تاريخيا، سياسيا اجتماعيا اقتصاديا، عمرانيا، إلى جانب الحياة الفكرية، ويمكن إبراز ذلك كما يلي:

إذ تعد رحلته الثالثة عقب تعيينه على وجدة، من قبل السلطان سليمان، يقول الزياني "ولما تمت بيعته، وبلغ أمنيته قلدني ولاية وحدة التي في حيز الإهمال، وأزعجني لها من غير إهمال فاستعفيته فلم يقبل كلامي، واسترحمته فلم يرحم ذمامي، وخرجت لها في نحس مكدر للسابق المحتوم المقدر، فجاءنا العرب من كل حدب ينسلون، ووقع الحرب فانهزم من معنا من العسكر هاربون فنهب العرب ما عندنا من صامت وناطق، وصاهل وناهق، وبتنا بقبضة العيون، بعد قضاء الديون فأزمعت الرحلة عن الغرب، وتركت من بقي من أعجمي ومعرب وهي الرحلة الثالثة، والنكبة الخامسة".[66]

لتبدأ خطوات مغادرته المغرب قاصدا الجزائر، حيث أقام بتلمسان قرابة السنة والنصف وصفها "هذه تلمسان قاعدة من قواعد المغرب الأوسط، قديمة أزلية البناء أسست قبل الإسلام بكثير من الأعوام، أسسها بنو يفرن إحدى قبائل زناته"[67] ثم اتجه لتونس راكبا البحر إلى اسطنبول في أول

يوم من جمادى عام ثمانية ومائتين وألف" 1208هـ"[68] بقي هناك حتى شهر رجب، منتظرا قدوم ركب الحج المتجه لمكة المكرمة، وفي يوم العشرين رجب قطع الحجاج خليج إسطنبول.

وضربت الخيام خارج مدينة أسكدار[69]، ولما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين رجب 1208هـ/ 22 أوت 1793 قطعوا عديد المدن، متجاوزين الكثير من القرى.[70]

مر بصخرة النعمان، النبق، ضيعة الحسية وقرية القطيفة، حتى وصل دمشق، و بها ما لا يوصف من الحضارة والمباني العظيمة، والبساتين المنمقة إلى مالا غاية له، وزار بها "قبر نبي الله يحي بن زكريا عليه السلام وبطريقه قبر صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم عبد الرحمن بن مرداس السلمي وضريحه داخل مسجد

الوادي بجانب المسجد الأموي، وأما جسده فهو بقرية يقال لها الزيدان بينها وبين دمشق ثمان ساعات، وهناك المصحف العثماني تبركنا به في مقصورة مسجد دمشق وقف معنا القيم عليه ورأيناه[71]"وبالصاحية قبر الإمام محي الدين ابن العربي[72]، وبالمسجد محل يقال أنه متعبد هود عليه السلام مكتوب عليه "هذا مقام هود النبي عليه السلام".:وكما قبر بلال بن رباح الحبشي ومعه قبته محمد بن عقيل، وبالجبانة قبر أسماء بنت أبي بكر، وقبر عبد الله بن جعفر.. ومقام الأبدال الأربعين يصعد إليهم بمدارج في الجبل، وهو بيت فيه أربعون محرابا، ومحرابا في وسطهم، يقال إنه للخضر عليه السلام، وهناك مغارة الدم التي قتل بها قابيل هابيل، وفي أسفل هذا الجبل فوق المقبرة قبر نبي الله ذو الكفل، ومحمد بن مالك النحوي صاحب الألفية، والربوة بين البساتين وباب الفراديس بداخله مسجد فيه رأس الحسين يقال له مسجد الرأس".[73]

أما قبور الأنبياء عليهم السلام "قبر إبراهيم، إسحاق، ويعقوب بلمغارة التي هي داخل السور في محل يقال له قرية جيرون، وقبر موسى عليه السلام مسجد دمشق، وغيرهم من الأنبياء فلم يثبت .

يقول وممن اجتمعت به بدمشق البركة سلالة العلماء و الصالحين الفقيه المحدث المؤرخ الأديب الشيخ سعد الدين الحنفي حفيد الشيخ القدوة العمدة سيدي عبد الغني النابلسي، وسلك هذا الحفيد مسلك جده سيدي عبد الغني النابلسي المذكور، وأدخلنا لبيته وأكرمنا أكرمه الله وأطلعني على رحلة له إلى بيت المقدس نحا فيها منحى جده.."، كذلك التقى بالفقيه اللبيب الحسيب الأديب كمال الدين الشيخ محمد بن محمد الدمشقي المشهور بالغزي، يقول "اجتمعت معه بالمسجد الأموي و أدخلني إلى بيت له كبير بالمسجد بناحية الصحن، يقعد به قصد المطالعة والافتاء، و أتاني لمحلي ودار بيننا الكلام..."[74].

وسار المركب وصولا لمكة المكرمة، وبعد أن أنهى شعائر الحج، هم بالعودة لدياره، فزار مصر أقام بها سبعة أشهر، ثم سافر لمدينة الإسكندرية التي أقام بها شهرين وتوقف عن المسير لقاء المراكب المتوجهة للغرب بسبب الوباء الذي بإفريقية، وحيث لم يتيسر لنا السفر للغرب رجعا لمصر بنية العودة للحرمين الشريفين.[75]

ثم سافر من الإسكندرية وأرسى بمرسى رشيد، ثم انطلق من النيل إلى مصر أربعة أيام، ثم توجه الزياني لمدينة السويس متجها عبر بحرها لجدة، يقول "فخرجنا من المرسى بخمسة وثلاثين جفنا بين كبار و اغربة، وبلغنا مرسى جدة على عشرين يوما بعد التعب العظيم والمشقة العظمى وقطعنا اليأس من الحياة، وسلم الله تعالى، .. وعند العصر ترسي بالساحل إلى الصباح، ثم تسافر لكثرة، جزره، وأحجاره تحت الماء لا تظهر، فيكون في كل مركب رجل عارف وله مرأة ينظر فيها في الماء في مقدمة المركب فإذا رأى الأحجار ينادي لماسك المقود وهو للمركب كاللجام للدابة عينك شمالك، أمام، وله مسمع ثاني وثالث، كل واحد ينادي الأخر وصاحب المقود يدير يمينا وشمالا فإذا غفل صاحب المرآة وقع المركب، وبعد وقوعنا نزلوا في الفلايك وعالجوا المركب بالجر إلى وراء فسهل الله في جره لأنه لم يتمكن كله، ونجاه الله.."[76] ثم عاد لمصر بحرا، على نية العودة للمغرب، لكن واجهته صعوبات طبيعية ليتوقف، مرسى رودس فمرسى عكا، إلى أن وافق الريح ثم لمرسى طرابلس الشام لمخالفة الريح، ثم مرسى أنطاكية، فنزلوا بها مدة شهر، ورصد بها عددا من المزارات، كقبر حبيب النجار الموجود داخل المدينة، وقبر شمعون الصفا[77] ثم سار برا نحو مدينة الخليل، يقول"ولما بلغت مدينة الخليل عليه السلام والزمان في عنفوانه والربيع في ريعانه والروض في حسنه وإحسانه والزهر في زهره وزهوه، والطير في شوقه و شذوه فآويت إلى إيوان وأحسن مكان وتركت به الثقل والمركوب إلى

أن أؤوب"، ولما بلغها بدأ بزيارة المسجد الأعظم بها، الذي نال إعجابه، ووصفه " ثم دخلت المسجد الأعظم، فرأيت من حسنه عجبا، ومن بنائه ماشئت فضة وذهبا، لا تدرك مبانيه السامية، ولا تلحق آثاره العالية، له أبواب حافلة من الحديد الرفيع..."

ويضيف "وما بين المسجد الكريم والقبة الجوفية صحن عظيم كبير جدا يكون فيه وفي المسجد مجتمع الوفود الواردين والمقيمين من الأغنياء والفقراء والأمراء والكبراء للضيافة المباركة.."كما أشار" و في وسط المسجد الكريم التربة المقدسة تربة الخليل أبينا إبراهيم عليه السلام، قد حف بها من التعاليق المذهبة، والستر الملكية، والحلل المطرزة، والمصابيح الفضية والذهبية والمموهة، كل حسن رائع رائق، وأمامها ضريح زوجته الطاهرة سارة رحمة الله عليها، وأمامها ضريح النبي إسحاق عليه السلام.. وضريح يعقوب النبي عليه السلام و أمامه ضريح زوجته رضي الله عنها وتحتها طبقة وقبة فيها نبي الله يوسف الصديق عليه السلام، وعليه الستور المدبجة..."[78] .

ثم اتجه لمدينة القدس، وحدثنا عن قبة المسجد الأقصى، قائلا " قبة عظيمة جليلة مقسمة على أقباء معقودة بأقواس محنية متراكبة مدخلة على ألوان شتى، وتصنيف غريب مذهب ما بداخلها من التثمين والتربيع وتذهيب مشجر مورق بالذهب مصنف محكم قد رونق الحسن استتمامها، واستوفق من خطوط البراعة أقسامها، لها منظر رائع وزواق لامع.."[79]، كما ذكر المساجد الموجودة في الحرم القدسي وأشار إلى أبواب مدينة القدس هي سبعة، وعدد لنا أبواب المسجد الأقصى البالغ عددها أحد عشر بابا ثم أفادنا بمعلومات تاريخية حول المسجد الأقصى، حيث أن أول من بناه هو نبي الله ادم، بعد بناء البيت الحرام بأربعين سنة، و كان بني من قبل آدم بآلاف من السنين، ثم خربه الطوفان، ثم بناه سام بن نوح عليه السلام، ثم خرب وبناه إبراهيم عليه السلام بعد بناء الكعبة"[80]

وحدثنا عن الصخرة الشريفة _ فقال" وتحت هذه القبة العجيبة الصخرة الشريفة التي هي كالحبل الراسي والطود العظيم معلقة وسط الفضاء، بين الأرض والسماء، ولا صعودا ولا نزولا إنما يمسكها الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، وقد انصنع بهذه الصخرة الشريفة وبالبنيان لدائر يما نوع مغارة كبيرة تفضي إليها بأدراج جملتها خمسة عشر درجة، وفيها سطح مفروش بالرخام المجرع المختلف الألوان، البديع الصنعة، وهوموضع مبارك للصلاة، وفي الطرف القبلي من الصخرة الشريفة أثر قدم هو على ما يذكر قدم النبي صل الله عليه وسلم..وقد طاف بالصخرة الشريفة شباك من العود، وبعده شباك آخر من الحديد، فيه ثلاثة أبواب، فالباب الجوفي منها يسمى باب الجنة، وبأعلاه مكتوب بالخط الغليظ الحسن هذا باب الجنة، وبأعلى الباب الثاني منه لوح نحاس كبير مكتوب فيه بالنقش المحكم.. وبأعلى الباب الثالث من الباب الشرقي لوح آخر من نحاس أيضا مكتوب فيه.."[81].

ثم سلك طريق العودة من أنطاكية التي تأخر بها خمسة وعشرون يوما[82] والتقى فيها الفقيه النبيه المؤرخ الوجيه مفتي الحنفية الشيخ إسماعيل الجزاعي، يقول" وكان أعجوبة في الأدب والتاريخ يحسن اللسان العربي، ثم واصل المسير ليصل لأزمير التي تفشى بها الوباء وقضى على الكثيرين، ثم استقل المركب المتجه لتونس بدل المركب المتجه للجزائر، يقول" فاجتمعت مع الوالي وقلت لم يتهيأ لي السفر في هذا المركب لأنه ممتلئ بالعسكر ومعي جواري ومماليك صغار لا يجدون طريقا ولا مجازا مع الأتراك وربما رموا بهم في البحر

وقد أوصيت صاحب المركب على رزقي وأعطاني خط يده بما عنده وأنا أتوجه في المركب المتوجه لتونس، فاكترى لنا منه القامرة "

وصل المركب المقل للزياني ومن معه، مرسى تونس، لم يسمح لهم بالنزول كونهم قادمين من أزمير الوباء، فأنزلوا بقلعة تيكي وسط البحر، وأقاموا مدة عشرين يوما، والتقى بكاتب الدولة سليمان أفندي، وأحسن ضيافتهم، يقول"فألزمني المسير معه إلى بيته وكان عربا وأولاده بإسطنبول فأكرم مقدمنا وقال والله إن أحبك ومستحي منك في أمر الضيافة... " ثم واصل المسير برا نحو الجزائر، وثم تابع مركبه بأغراضه كان في قبضة القراصنة ليبقى سبعة أشهر، ثم تابع لتلمسان على نية الاستقرار، حتى جاءت رسالة السلطان سليمان بالعودة لفاس.[83]

5- الخاتمة:

ومن خلال دراستنا هذه نستنتج مايلي:

-بلاد الشام، استقطبت اهتمام الرحالة المغاربة على اختلاف غاياتهم و إمكانياتهم،فنقلوا لنا مشاهداتهم عن مختلف الأماكن و المعالم التي زاروها.

-الرحالة و كتاباتهم ذات قيمة علمية كبيرة، نمطها التاريخي يحقق إطلالة مشرقة حضاريا و إبداعيا على العصر المعني بالدراسة في مختلف جوانبه السياسية و الاقتصادية ز الاجتماعية و الثقافية.

-نقلت الرحلة أوجه مختلفة لنا كدارسين أو حتى كمطلعين بإختلاف الوجهات المقصودة و المجتازة،تفنن القائم نبها في رصد كشف تاريخي و جغرافي.

-نصوص الرحلات المغاربية تحمل في ثناياها تقريرا مفصلا عن الوضع الأمني و المناخي للمسالك المؤدية لبلاد الشام ،و فيما بين البلدان انتقالا من مكان لمكان.

-اتصفت نصوص الرحلات المغاربية منها الشعرية و أغلبها النثرية خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر بالسرد الوصفي و الدقة في إيصال المعلومات .

- لعبت الرحلات دورا في إبراز مختلف المراكز العلمية في مختلف الحواضر العلمية في مختلف الحواضر العربية الإسلامي.

-جل الرحلات المغاربية نحو بلاد الشام اعتمدت في ترحالها على القوافل برا و على المراكب بحرا.

-يغلب على أساليب كتب الرحلات و موضوعاتها ،أن يكون مبناها عرض خط السير من منطلق صاحبها إلى منتهاه،و تسجيل معالم الطريق و أحداث المسير،وما جرى من أحداث تسر أو تحزن ،وتضحك أو تبكي، و تشتمل على مجالس أدبية ،أو مباحث علمية.....فهي بحق ممتعة لكل قارئ،مهما اختلفت العادات،أو تنوعت الاتجاهات،أو تعددت الاختصاصات ،لتتبوأ كتب الرحلات مكانتها بما تحتويه من نصوص ثرية،و ما يسعه مجالها الرحب الفسيح العميق،فتكون بذلك عقدا نفيسا في جيد التاريخ عبر الأزمنة و الأمكنة،ومهما توصلنا ستظل لكتب الرحلات نكهتها التي تحتاج تنقيبا و تفتيتا أكثر بين السطور و باب البحث و التحقيق لن يقفل.

7- البيليوغرافيا:

القرآن الكريم

السنة النبوية الشريفة.

قائمة المصادر العربية:

- الغزالي أبي حامد أحمد بن محمد ،إحياء علوم الدين،المجلد4،الجزء2،الطبعة 1،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986.

- الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا 1734-1833م، تحعبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991.

- الزياني أبو القاسم ، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح رشيد الزاوية، ج1، ط1، مركز الدراسات والبحوث العلوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992.

- العياشي أبوسالم، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، فهرس أبي سالم العياشي 11هـ-17م، تح نفيسة الذهبي، منشوراتكلية الآداب، الرباط.1996.

- العياشي أبو سالم ، الرحلة العياشية ،تحقيق و تقديم سعيد الفاضلي و سليمان لفضيلي ،الطبعة ،2جزء ،الجزء1،دار السويدي-ابوضبي، 2006.

-محي الدين بن عربي، التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، دت، ص

- القادري محمد ، الإكليل و التاج في تذبيل كفاية المحتاج، تح مارية دادي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر الرباط 2009

- القادري محمد بن الحبيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح محمد حجي و أحمد توفيق، الجزء2، الطبعة1، مكتبة الطالب، الرباط، 1982.

-الكتاني عبد الرحمان، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات و المسلسلات،تحقيق احسان عباس، الطبعة2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1982م.

- الكتاني محمد، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس من أقبر من العلماء و الصلحاءبفاس، تحقيق الشريف محمد حمزة، 3 دمج، ج 1 الموسوعة الكتانية ،فاس.

- النابلسي الحنفي عبد الغني ، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تح أكرم حسن العلبي، دار المصادر بيروت، 1990.

قائمة المراجع العربية:

- بن سودة المري عبد السلام ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر، بيروت، 1997.

- حيمر جمال ، أبو القاسم الزياني عناصر بيوغرافية وبيبلوغرافية، سلسلة الحلقات الدراسية حول أعلام الفكر المغربي كلية الآداب، مكناس، 2008

- نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية و الاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن هجريين (دراسة تحليلية مقارنة) مكتبة ملك فهد الوطنية،الرياض،1996.

الموسوعات و المعاجم:

-ابن المنظور ،لسان العرب،المجلد 6،الجزء2،در المعارف،القاهرة،دون تاريخ طبع.

-البستاني بطرس،دائرة المعارف،المجلد8،مطبعة المعارف،دون تاريخ طبع،بيروت1984.

- حجي محمد ، موسوعة أعلام المغرب،مجلدات10،الجزء4،الجزء7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

- معلوف لويس،المنجد في اللغة العربية،دار المشرق ،لبنان،1969م.

المجلات:

- سعد الله أبو القاسم ، مع العياشي في رحلته إلى القدس، في مجلة التاريخ العربي، الرباط، العدد10، 1999.

- الفقيقي محمد الكبير ، حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث، في مجلة المواقف، ع6، جامعة معسكر، مطبعة الرشاد، الجزائر، 2011.

- ذكار أحمد ،مدينة ورقلة، التسمية و التأسيس، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17، 2014، ص 163.

المراجع باللغة الأجنبية:

- mezzine Larbi, Contribution a l'histoire du Tafilalt, Rabat,1987, Chapitre VII

- Quin .historia alexandraus.bok iv translation by j.c.rolf.l.c.i.wiliam helnemann ltd .lonndon.1976 bok iv8.1-2.

[1]-ابن المنظور،لسان العرب،6مج،ج2، دار المعارف،القاهرة، دون تاريخ طبع ،ص ص1608-1609.

[2]- القرآن الكريم، سورة قريش،الآية 1-4 .

[3]-محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي، **صحيح مسلم** بشرح نووي،تحقيق محمد سيد عبد رب الرسول ،الجزء 17،18 ، الطبعة الأولى ، مكتبة أبو بكر الصديق للنشر و التوزيع ، القاهرة ،2006،ص21.

[4]- أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي ،إحياء علوم الدين،المجلد4،الجزء2،الطبعة 1،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986،ص273.

[5]- بطرس البستاني،دائرة المعارف، المجلد8،مطبعة المعارف، دون تاريخ طبع، بيروت،1984،ص564.

[6]-عبد الله بن محمد العياشي،الرحلة العياشية1661-1663م،تحقيق سعيد الفاضلي و سليمان القريشي،2 أجزاء،الجزء الأول،الطبعة الأولى،دار السويدي للنشر و التوزيع،أبو ضبي،2000،ص29.

[7]- أبو القاسم سعدالله، مع العياشي في رحلته إلى القدس،في مجلة التاريخ العربي ، الرباط، ع10، 1999، ص6.

[8]- عبد الرحمان الكتاني، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسسلات، احسان عباس،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص832.

[9] *-mezzine Larbi,* ***Contribution a l'histoire du Tafilalt, Rabat,1987, Chapitre VII****.*

[10]- أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، فهرس أبي سالم العياشي 11هـ-17م، تحقيق نفيسة الذهبي، منشوراتكلية الآداب، الرباط، ص 28.

[11]- سعدالله، مع العياشي، المرجع السابق، ص6.

[12]- العياشي، إقتفاء الأثر، المصدر السابق، ص ص36-37.

[13]- نفسه، ص 30.

[14]- عواطف نواب محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن هجريين (دراسة تحليلية مقارنة) مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض،1996، ص ص 45-46.

[15]- العياشي، إقتفاء الأثر ، المصدر السابق، ص 46.

[16]- عواطف نواب، المرجع السابق، ص 59.

[17]- محمد بن الحبيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح محمد حجي و أحمد توفيق، ج2، ط1، مكتبة الطالب، الرباط، 1982، ص 254.

[18]- محمد الكبير الفقيقي، حاضرة و سمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث، في مجلة المواقف، ع6، جامعة معسكر، مطبعة الرشاد، الجزائر، 2011، ص 104، وينظر: مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة، في رحلة العياشي في مجلة الأصالة، ع 41، وزارة التعليم العالي، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1977، ص 60.

[19]- محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980، ص 16-22.

[20]- عبدالسلام بنسودة المري، دليل مؤرخي المغرب الأقصى، ط1،دارالفكر،بيروت، 1997،ص 249.

[21]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص110 – 111.

[22]- أبو سالم العياشي، رحلة العياشي، تحقيق و تقديم سعيد االفاضلي و سليمان لفضيلي، ط2، الجزء1،دار السويدي-ابوضبي،2006،ص76.

[23]- محمدالقادري، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، تحقيق مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط، 2009، ص506.

[24]- الكتاني، المصدر السابق ،ص 284.

[25]-عواطف نواب، المرجع السابق، ص 52 .

[26]- العياشي، اقتفاء الأثر ، مصدر السابق، ص ص 31-34

[27]-نفسه، ص 12.

[28]-نفسه، ص ص 67-68.

[29]- العياشي، رحلة العياشي،ج1، المصدر السابق ، ص ص 75-79.

[30]-نفسه، ص 107.

[31]-اسم أمازيغي زناتي أطلق على مدينة ورقلة، مركب من جزئين، وار تعني أولاد، اقلن تعني الأسود، ينظر: أحمد ذكار لامدينة ورقلة، التسمية و التأسيس، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17، 2014، ص 163.

[32]- العياشي، رحلة العياشي،المصدر السابق،الجزء1،ص ص115،114.

[33]*Quin .historia alexandraus.bok iv translation by j.c.rolf.l.c.i.wiliam helnemann ltd .lonndon.1976 bok iv8.1-2.*

[34]-العياشي، الرحلة العياشية، المصدر السابق، ج2، ص ص401،404..

[35]- نفسه، ص 408

[36]- نفسه، ص419.

[37]- بنت إسماعيل، أم الخير البصرية، مولاة آل عقيل الصالحة، ولدت بالبصرة، وتوفيت بالقدس سنة 135ه قبرها على رأسحبل الطور، ينظر: عبد الغني النابلسي الحنفي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تح أكرم حسن العلبي، دار المصادربيروت، 1990، ص197.

[38]- العياشي، رحلة العياشي، المصدر السابق، الجزء2، ص ص 425-430.

[39]- ج مخافر: مكان توضع فيه قوى من الشرطة أو من الجنود للمحافظة على الأمن الداخلي أو على حدود البلاد ينظر: لويس معلوف، المرجع السابق، ص188.

[40]- العياشي، رحلة العياشي، المصدر السابق،ج2، ص405.

[41]- نفسه، ص 404.

[42]- نفسه ، ص 408.

[43]- نفسه، ص ص 422-423.

[44]- نفسه، ص 409- 414.

[45]- نفسه، ص 419.

[46]- بن عمر القدسي، ولد سنة 5964 من كبار الصالحين، أقام مدة طويلة بدمشق، وحج وجاور ثم عاد إلى القدس واستقر بها، توفي ليلة الأحد منتصف شهر ذي الحجة سنة 1038ه ينظر: عبد الغني النابلسي الحنفي، المصدر السابق، ص197 .

[47]- العياشي، رحلة العياشي، المصدر السابق، ج2،ص 423.

[48]- نفسه 424.

[49]- محمد حجي، المصدر السابق، ج2، ص ص 212-214.

[50]- العياشي، المصدر السابق، ج2 ،ص 415.

[51]- نفسه، ص 452.

[52]- ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، تع عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط1977، ص 103.

[53]- أبوالقاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا 1734-1833م، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991،ص29.

[54]- نفسه،ص ص 56-58

[55]- الزياني، الترجمانة الكبرى، ص65.

[56]- بروفنسال، المصدر السابق،ص 109 .

[57]- أبوالقاسم الزيان، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح رشيد الزاوية، ج1، ط1، مركز الدراسات والبحوث العلوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992، ص10 .

[58]- بروفنسال،المرجع السابق،ص113

[59]- محمدالكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق الشريف محمد حمزة، الجزء الأول، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ص ص 293-294.

[60]- الزياني، البستان الظريف، المصدر السابق،ص35.

[61]- بروفنسال،المرجع السابق ص 124.

[62]- نفسه،ص ص 52-53.

[63]- عبد السلام بن سودة المري ،المرجع السابق، ص 87.

[64]-جما لحيمر، أبوالقاسم الزياني، عناصر بيوغرافية وبيبلوغرافية، سلسلة الحلقات الدراسية حول أعلام الفكر المغرب، كلية الآداب، مكناس، 2008، ص 5.

[65]- الزياني، الترجمانة الكبرى، المصدر السابق ، ص36.

[66]- نفسه،ص 140.

[67]- الزياني، الترجمانة الكبرى، المصدر السابق ،ص 145.

[68]- نفسه،ص 167.

[69]- أوشقودر، أقدم وأوسع أحياء إستنبول، على شاطئ البوسفور في آسيا، ينظر:لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، لبنان، 1969م، ص 30.

[70]- الزياني، الترجمانة الكبرى، المصدر السابق، ص ص 173-177.

[71]-نفسه ،ص ص 178-181.

[72]-ابو بكر محمد بن علي الشيخ الاكبر، ينتسب لقبيلة حاتم الطائي،ولد بمرسية بالأندلس في 17 من رمضان 560ه،وتوفي في 28 ربيع الثاني سنة 638هبدمشق ينظر محي الدين بن العربي:التدبيرات الإلاهية في إصلاح المملكة الإنسانية ،وضع حواشيه خليل عمران منصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، دون تاريخ طبع، ص4.

[73]- الزياني، الترجمانة الكبرى، المصدرسابق، ص182 .

[74]- نفسه ، ص276.

[75]- نفسه، ص ص195-196 .

[76]- الزياني، الترجمانة الكبرى، المصدر السابق ،ص ص 216-215.

[77]- نفسه ،ص 178.

[78]- الزياني، الترجمانة الكبرى، المصدر السابق ،ص ص -266.

[79]- نفسه ،ص 268.

[80]- نفسه،ص ص 273-275.

[81]- نفسه ،ص ص 272-271.

[82]- نفسه، ص 279.

[83]- الزياني، الترجمانة الكبرى، المصدر السابق ،ص ص 281-282